كتاب تعليم المتعلم تأثيره ودوره وسط تربية الشخصية لدى طلاب المعاهد الإسلامية

Kitab Ta’lim al-Muta’allim : ta’tsiruhu wa dauruhu wasth tarbiyyah asy-syakhshiyyah lada Thullab al-Ma’ahid al-Islamiyyah

Moh. Ulin Nuha
moh.ulinuha99@gmail.com

Abstract

This study aims to find answers to how the position of the book ta'limul muta'allim in Islamic boarding schools and the extent of its influence in the formation of a strong personality. This field research uses phenomenological theory and comes to several conclusions, namely the book of Ta'limul Muta'allim has an important role in the formation of a strong personality in Islamic boarding schools. The role of this book is not just a mere formality, but is very applicable in everyday life. Another conclusion from this research is that the book of Ta'limul Muta'allim has a special position compared to other books.

إن الانحطاط الأخلاقي والتقهقر السلوكي قد اندرج وأثر فى البيئة الاجتماعية لتشكيك الأجيال في تعاليم دينهم الحنيف من محاسن الأخلاق. وهذه السوءة طبعا خطيرة جدا لتأثيرها في شخصية طلاب المعاهد الإسلامية. حتى أن بعضهم يستصغرون أنفسهم باستخفاف الالتزام بنظام المعهد، ويسعون بإساءة الأخرين، وتحقير الزملآء، وعدم الانصات والاهتمام بنصآئح الأساتذة، وما إلى ذلك. إذن كانت هذه القضية متأسفة لا بد لهم من حلها. فالرجوع والعودة إلى المفاهيم التربوية الصحيحة تجاه الشخصية الخلقية النفيسة أمرضروري وسعر ثابت قاطع. لأنه من أبرز الاتجاهات إلى سبل الرشاد. وبهذا صاروا متخلقين بالأخلاق الكريمة مهما كانت علومهم ومكانتهم وجاههم. وهذي القضية

تتجلت في الرؤية والرسالة المعهدية وهي "العلوم العملية" و"الأعمال العلمية".

المعهد السلفي الإسلامي هو من أقدم المؤسسات الدينية الذي يدرس فيه العلوم الدينية الإسلامية. ولكونه مركزا للدعوة الإسلامية فهو يطالب أن ينمي ويحقق دوره ألا وهو القيام باستعداد الأجيال المجدين الذين يجيئون بتغيرات المجتمع وتقدماته إلى أحسن ما يمكن، طبقا للشريعة الإسلامية ولما فيه من المحافظة على القديم الصالح والأخذ بالجديد الأصلح. وهو أيضا من أبرز المؤسسات الإسلامية الذي قام بوظآئفه القيمة من الدفاع عن العقيدة الصحيحة من التشكيكات الفاسدة من قبل الأعدآء. وله أسمى أهدافه وهو القيام بتربية الطلاب وتشكيل شخصيتهم كافة ١) بالأخلاق الكريمة مع التزامهم بكلمة التقوى لاستقبال رخآء ورفاهية الحياة، حتى أنهم يستحقون أن يتم استدعآؤهم ب"شبان اليوم رجال الغد".

عملية التربية في المعهد مستمرة على ممر الزمان غير محدد بحد ما. وكذلك العلاقة بين منسوبي المعهد أساتذة وطلابا. بمعنى أن فاعلية التربية والعلاقة المعهدية نافذة ومكثفة، وليست تتجلى في فصول الدراسة فقط، وإنما تستوعب جميع الأحوال والبيئات ظاهرا وباطنا، جسما وروحا مع التطبيق العملي خلال مظاهر الحياة. فالمعهد بكل مميزاته وخصآئصه وإيجابياته، خاصة في عصر العولمة وزمن التقدم التكنولوجي مازال يسيطيع أن يقوم بالمنافسة التربوية إلى يومنا هذا.

ولذا يتطلب المعهد أن لا يكون جادا في تربية شخصية الأفراد فقط، وإنما يستطيع أن يسعى كذلك في ابتكارات وتقدمات الحياة الاجتماعية خاصة في المجتمع المسلم. وهذه المظاهر سوف تتأثر عندما عاد الطلاب

---

(1). Fauzi Subhan, *Membangun Sekolah Unggulan Dalam Sistem Pesantren*, (Surabaya , Alpha, 2006), hlm. 8

ورجعوا إلى ميدان الحياة الاجتماعية في بيئاتهم وقاموا بالحركات المنافسة من تغيرات شتى للوصول إلى التقدم الاجتماعي الأخلاقي.

التوجيهات والإشرافات الأخلاقية المعهدية لا تخلو من استخدام مختلف المراجع تقوية لها. ومن أظهر المراجع والمصادر المستخدمة بعد الكتاب والسنة هو"الكتب الصفرآء" التي هي سمة من سمات المعهد. والكتب الصفرآء مع مكانتها وقدرها صارت ملكة راسخة في قلوب الطلاب. لا أحد منهم يسعى سعيا إلا ومعه إرشادات تلك الكتب. وهذه المصطلحة قد وجدت منذ القرون الوسطى ٢) خلال الدعوة الإسلامية.

وأبرز الكتب الصفرآء الذي يتكلم عن القيم الأخلاقية هو مختصر العالم الخلقي الأدبي برهان الدين الزرنوجي المسمى ب"تعليم المتعلم". وقد كانت مفاهيمه وتعاليمه ملازمة ومطابقة بمقتضيات أحوال بيئة

المعهد. حيث أن الطلاب يستفيدون منها كل الاستفادة وخاصة عندما رجعوا إلى ميادين الحياة لينذروا قومهم. فبها صاروا أجيالا متأدبين متزينين بلباس التضرع والخضوع ٣) .

---

(2). Imam Bawani, *Tradisionalisme Dalam Pendidikan Islam.* Surabaya . Al-Ikhlas, 1990 hlm.134.
(3). Ahmad Tafsir, *Ilmu Pendidikan Dalam Perspektif Islam,* ROSDA Bandung, 2001:191

قد حان عصر الثقافة وزمن التقدم العلمي والتكنولوجي. يتأثر فيه الناس بانشغالات دنيوية شتى. فالتعلم والتفقه في الدين هنا خيار ثقيل وأمامه تحديات واضطرابات شديدة. وذلك لما فيه من المفاهيم الخطيئة التي يجب أن تصحح. وهم يتشآءمون بأنه لايحصل الرخاء والرفاهية إلا بهذا التقدم. ينسون علوما ربانيا تصحح طاعة وتصفي عقيدة وتزكي قلبا.

فقضية التقدم هي كوسيلة فقط لا غير. فواجبنا نحن القيام بالتفقه في الدين بتطبيق طرق التعلم الصحيحة، لما فيه من البركة مع أن لا ننكر واقعية التقدم وفاعليته، متفاعلين بأن النجاح والنجاة من فضل الله. هناك مطالب شتى في تحصيل العلم ولكن رضا الله فيه هو أقدم المطالب وأقطعها لاغير.

تربية الشخصية الخلقية لدى طلاب المعهد مهمة جدا ولها دورها ومهمتها. وهي جهد واع لتنمية الشخصية في معرفة واعتنآء القيم الأخلاقية مع التطبيق العملي خلال الحياة اليومية. والشخصية هي روح الحياة التي تفرق بين حقيقة الإنسان والحيوان. فلا دستور محدد في حياة الحيوان لما لا عقل له. وأما الإنسان هو الذي يعيش عيشة متمشية مع النظام لكمال عقله. فالعقل المؤيد بالشخصية يجعل الإنسان يفوق على الحيوان. ولكن إذا انحطت الأخلاق وانفسدت الشخصية وانفشلت الإنسانية، فلا مفر للإنسان إلا أن يطرح في قعر واد الذل والاحتقار.

إذن فما الطريقة المثالية لحل هذه المشكلات الاجتماعية؟ فلا بد لهم من العودة إلى المفاهيم التربوية الصحيحة تجاه الشخصية الخلقية النفسية. فالشيخ برهان الدين الزرنوجي قد قام بإجابتها وعلاجها بمضامين كتابه القيم المسمى ب"تعليم المتعلم".

مفهوم التربية

التربية هي تنشئة الفرد وتهذيبه وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية, والعقلية والصحية, وتنظيم

سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى الشريعة الإسلامية, من خلال الطرق والإجرآءات التي تقبلها تلك الشريعة ٤).

والتربية الإسلامية هي إعداد وتجهيز الفرد المسلم بشكل كامل شامل لجميع النواحي والمراحل العمرية، وذلك من خلال القيم والمبادئ والأساليب التي أظهرها دين الإسلام ٥). وإن موضوعها الأساسي هو دراسة المشكلات والمفاهيم والقضايا التي يحفل بها الميدان التربوي من

(٤). الدكتور حسين با نبيلة، أصول التربية الوقائية للطفولة ، مكتبة السوادي بجدة . الطبعة : الثانية ، ص ١٥، سنة ١٤١٢ هـ.

(٥). محمد البشر،طبيعة التربية الإسلامية ، دارالشروق ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ص٣، ١٩٩٣

وجهة النظر الإسلامية ٦). والهدف العام لها يتمثّل في العبودية الحقّة لله وحتى يتحقق هذه القضية فلا بدّ من تحقق أهداف فرعية أخرى ٧)، منها

١ .تنشئة أفراد المجتمع المسلم على العقيدة الصحيحة.

٢. اقتداء أفراد المجتمع المسلم بأخلاق رسول الله صلّى الله عليه وسلم

فيتخلقون بالأخلاق الحميدة جميعها.

٣. ترسيخ شعور الفرد المسلم بانتمآئه لمجتمعه المسلم، من خلال تنمية

الشعور الجماعي لديه، مع تكوين الفرد المتزن نفسياً وعاطفياً.

٤. صقل مواهب الأبنآء ورعايتها، وذلك لإنتاج أفراد مبدعين.

٥. تكوين أفراد صحيحين جسمياً وبدنياً، قادرين على القيام بأداورهم.

أسس التربية الإسلامية ٨).

يُمكن تعيين أسس التربية الإسلامية كالتالية :

(١). الأسس الفكرية.

(٢). الأسس التعبدية.

(٣). الأسس التشريعية.

---

(٦). سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، دارالسلام - القاهرة،

جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ، ص ١٩، سنة ١٤٢٧هـ

(٧). طارق عامر، التربية مفهومها أهدافها وأهميتها، ١٤ أغسطوس ٢٠١٨ م

(٨) . جماز عبد الرحمن الجماز، منهل الثقافة التربوية ، بدون السنة.

(١).الأسس الفكرية من خلال نظرة الإسلام تنقسم إلى:

١. الإنسان - الكون - الحياة.

٢. حقيقته وأصل خلقته مخلوق الله مبدأها بجعلها دار اختبار.
٣. هو مخلوق مكرم خضوعه لسنن الله صفاتها في نظر الإسلام.
٤. هو مميز مختار مسيّر بقدرة الله.
٥. قدرته على التعلم كانت لله.
٦. مسؤوليته وجزاؤه مسخر للإنسان.
٧. مهمته الكبرى هي العبادة.

(٢).الأسس التعبدية.

١. الصلاة - الصوم - الزكاة - الحج - سائر العبادات.
٢. الأذكار - النسك - الشورى - العدل - العزة - التوبة.

يجب التركيز على هدف الحضارة وأنه هدف إنساني نبيل، وأما غايتها هي غاية دينية عليا تخدم الدين، فهو خير طريق لانتشاره وسيادته

(٣).الأسس التشريعية.

فالشريعة الإسلامية أساس عظيم من أسس التربية وهي بيان للعقيدة والعبادة ونظم الحياة. وهي ترسم للمسلم صورة منطقية متكاملة لكل شيء. وتقدم له قواعد ونظماً سلوكية وأحكام الشريعة لكل العصور والأزمان. والشارع هو الله في كتابه، ورسوله في سنته.

فالشريعة ضابط خلقي للفرد، رقابة ذاتية، بيع، نظر، سماع، أكل. وضابط اجتماعي، فنظم الأمر والنهي والتعاون والتناصح والتواصي.

وضابط سياسي، فنظم الدولة المسلمة، وجعل لها سياستها ودستورها فتنفذ أحكام الشريعة من إقامة الحدود وإرساء الاحتساب والدعوة إلى الله وإنشاء المحاضن التربوية.

عناصر التربية الإسلامية [٩]

المعلِم : يعتبر المعلِم أساس العملية التعليمية. إذ إنّه يَبني العقول، ويُربّي الأجيال التي من شأنها أن تعود على مجتمعاتها بالنَّفع، وهو يُؤثِّ في المُتعلِّمين، فيرشدهم إلى التعلُّم،ويُشيع في نفوسهم السكينة والراحة.

الطالب : يتعرَّض الطالب خلال نموّه النفسيّ، والجسديّ، والعقليّ للعديد من المراحل التي يكتسب من خلالها كمّاً من المعارف التي تُؤثِّر فيها العوامل الثقافيّة، والنفسيّة، والاجتماعيّة، والتربويّة، ممّا يجعل عمليّة التدخُّل، لتعديل هذه العوامل، وتعزيزها أمراً ضروريّاً بهدف تشكيلها.

المُنهج التعليميّ : هو مجموع الخبرات التي يتمّ توفيرها للطلاب،

(٩) د. أركان سعيد خطاب، التجديدات التربوية في العملية التعليمية، ص١٢١. سنة ٢٠١٢م

بحيث يكون مُخطَّطاً لها بهدف تحقيق الأهداف التعليميّة على النحو الأفضل، ممّا يساعد على تعديل السلوكيّات الخاصّة بهم، وتحقيق النموّ الشامل لديهم. ومن الجدير بالذكر أنّ للمنهج عدّة خصآئص نذكر منها ما يأتي :

١ .مساعدة الطلاب على التكيف مع التغيرات الحاصلة في
المجتمع وتقبُّلها. والقيام بتقوية العلاقة بين المدرسة والأسرة.

٢. التنوع في مصادر المعرفة بحيث لا يتمّ الاقتصار على
الكتاب المدرسيّ وحده. ومراعاة احتياجات المُتعلِّمين،
وحل مشكلاتهم.

البيئة التعليمية : هي جملة من الظروف المادية والتدريسية والتيسيرية التي تتعلق بالقواعد والمعايير المطبقة فيها لضبط سلوك الطلاب أو للمحافظة على انتظامهم في متابعة تعلمهم.

أومجموع العوامل المادية والبشرية التي تؤثر كل التأثير في تعلم الطلاب. فلا يقتصر مفهوم البيئة
على المكان الذي يتلقى فيه الطلاب فقط، بل على مجموع العوامل والشروط النفسية والتعليمية والاجتماعية التي تشكل تلك البيئة (١٠)

الغاية التعليميّة : تعرَّف الغاية على أنّها مقصد مصوغ في عبارة تصف تغيُّراً مُقترَحاً يُراد إحداثه في سلوك الطالب ، نتيجة عمليّة التعلُّم.

---

(١٠). فاطمة مشعلة، الرئيسية، سنة ٢٠١٧ م

وللغاية التعليميّة أهمّية كبيرة،أهمها أنّها تساعد في عملية تخطيط الأنشطة التعليميّة المطلوبة وتحديد الوسائل التعليميّة وأساليب التدريس الملآئمة (١١)

مميزات التربية الإسلامية

تتميز التربية الإسلامية بالعديد من الخصآئص التي تجعلها في مكانة رفيعة وتميزها عن غيرها من أنواع التربية غير الإسلامية. وتلك الخصائص والمميزات هي كالتالية (١٢)

١.الربانية. ٥. اليسر والسهولة.

٢. التكامل. ٦. الشمول.

٣. الوضوح ٧. التدرج.

٤. الواقعية. ٨. الإيجابية العملية أو الفاعلية.

تربية الأخلاق

تعد التربية الأخلاقية بمثابة تربية للإرادة، وإذا كانت الأخلاق هي

---

(١١). فجر الكبيسي، ورشة اشتقاق الأهداف السلوكية، قطر: هيئة التعليم- مكتب معايير النتائج، صفحة : ٨ ، بدون السنة.

(١٢). محمد الغنيمي، خصآئص التربية في القرآن الكريم، سنة ٢٠١٨

رصيد الكائن الذي يبلغ تفتحه الكامل، فمن المنطق أن نفكر في أن التربية الأخلاقية مدعوة لتتبع تطور الكائن الطبيعي خطوة بخطوة ١٣).

فمسألة السلوك الأخلاقي تعد بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها

أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، فافتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته ١٤).

فالأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة، بقدر ما هي أسلوب في التعامل مع الأفراد في مواقف الحياة العملية. وتتسم

الأخلاق بأنها لا تنحصر في ميدان واحد واضح ومحدد المعالم من ميادين النشاط الإنساني، حيث أنها ضابطة للعلاقات الإنسانية في أي مجال من المجالات الحياتية للنفس البشرية ١٥).

---

(١٣) .ناصر، إبراهيم. التربية الأخلاقية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن ٢٠٠٦ م.

(١٤) .طراد، محمد السيد. سبيل الآباء في تربية الأبناء، عالم الكتب، القاهرة ، جمهورية مصر العربية، ٢٠١١ م

(١٥). الدكتور سعد عبد المنعم فهمي، إشكالات تربوية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٠ م

تعريف الأخلاق

وهي حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر وروية. وقيل بأنها عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصور الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ١٦).

تعريف السلوك

هو أعمال الإنسان الإرادية المتجهة نحو غاية معينة مقصودة تهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو روحية أو فكرية. والسلوك سيرة الإنسان واتجاهه. يقال : حسن السلوك أو سيء السلوك (١٧).

فالعلاقة بين السلوك والأخلاق هي علاقة الدال بالمدلول أو الأثر بالمؤثر. والسلوك عمل إرادي كقول الصدق والكذب، والكرم والبخل ونحو ذلك.

تعريف الشخصية

الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات الجسمية و العقلية الثابتة نسبيا التي تعتبر مميزا خاصا للفرد و بمقتضاها

---

(١٦) خليف، جميلة شحادة. أخلاقيات القيادة، دار إقرأ للنشر والتوزيع، حولى الكويت ٢٠٠٨

(١٧). الرازي مادة سلك ، مختار الصحاح. طبعة دار الإيمان، بدون السنة،

يتحدد أسلوبه في التكيف من البيئة. وأما نظرياتها عبارة عن محاولات هدفها وصف البنيان العام للشخصية التي تدل على فردية الشخص وتميزه في السلوك (١٨).

تربية السلوك

هي مجموعة من المبادئ الخلقية والفضآئل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقنها الطفل، ويكتسبها ويعتاد عليها من تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفا إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة (١٩).

مراحل السلوك الأخلاقي

كانت مراحل السلوك الأخلاقي تتفاوت بحسب متعلقاته.

فأبرزه من كان سلوكه عند أمر الله ونهيه. فإن هذا السلوك ينبع من أخلاقيات عليا، وهذا أعلى المقامات وأشرف المراحل والمراتب (٢٠).

غاية تربية الأخلاق

تعتبر الأخلاق قوة دافعة للسلوك والعمل، فالقيم المرغوب فيها

---

(١٨). الدكتور أحمد الخاني،. الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية، ط١، بدون السنة.

(١٩). سعد عبد المنعم فهمي،إشكالات تربوية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة - مصر- ٢٠١٠

(٢٠). الشيخ عبد الرحمن حبنكة ومحمد الغزالي، الثقافة الإسلامية ص٢٠١ ، سنة ١٤٤٠ هـ

متى تأصلت في نفس الفرد أو المتعلم فإنه يسعى دائما للعمل على تحقيقها، كما أن هذه القيم تصبح المعيار الذي يقيس به أعماله وتوفر عليه الوقت والجهد، وتجنبه التناقض كما تحقق لسلوكه الاتساق والانتظام بحيث يصبح له من الثبات ما يساعد على التنبؤ بسلوك الفرد (٢١).

الإطار الفكري

مفاهيم الزرنوجي التربوية هي متغيرة مستقلة لا تتغير بحال من الأحوال وهي مصدر أساسي من مصادر البيانات. ولها تأثير خلقي في تشكيل الشخضية. أما الشخصية الخلقية انحطت بالمعوقات السلبية مثل الأمراض الاجتماعية. فنتيجة ذلك هي الانحطاط الأخلاقي. وقد تمكنت بل ترقت بالمشجعات الإيجابية. مثل التعمق والتفقه في مضامين كتاب "تعليم المتعلم". فالنتيجة من ذلك هي تشكل الشخصية بل مناضلتها.

فالمعوقات تؤدي إلى إبعاد الفهم والإدراك عن المفاهيم التربوية الصحيحة. وأما الإيجابيات والفاعليات توصل إلى التفقه في مضامين كتاب تعليم المتعلم. فتتشكل بذلك الشخصية الخلقية المناضلة. ولوضوح هذه القضية فيقدم الباحث مخطط الإطار الفكري كالتالي :

(٢١). سهام محمود العراقي، مدخل في التربية الأخلاقية لتطوير التربية الدينية، ، مكتبة المعارف

الحديثة ، حمادة زغلول، ١٩٨٤ م

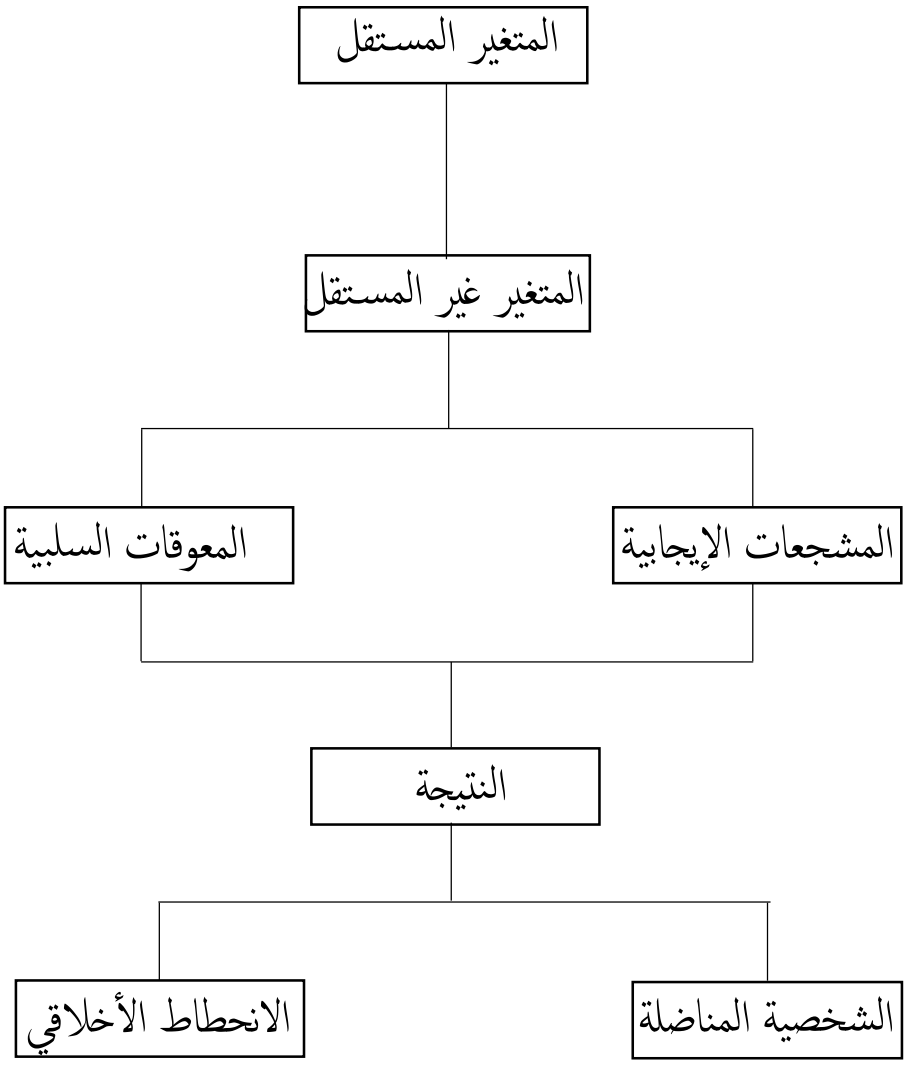

البيان :

١.المتغير المستقل : المفاهيم الزرنوجي التربوية.

٢. المتغير غير المستقل أو التابع : الشخصية الخلقية.

٣. المشجعات الإيجابية : التعمق والتفقه في مضامين كتاب تعليم المتعلم.

٤. المعوقات السلبية : الأمراض الاجتماعية، مثل المعاشرة الحرية .

٥. النتيجة : تنقسم إلى قسمين إما من قبل الإيجابيات من المشجعات وهي النتيجة المستهدفة المطلوبة. وإما من قبل السلبيات من المعوقات

وهي النتيجة غير المستهدفة المذمومة.

٦. النتيجة المستهدفة المحمودة : تشكل الشخصية الخلقية المناضلة.

٧. النتيجة غير المستهدفة : الانحطاط الأخلاقي والتقهقر السلوكي.

رؤية المعهد ورسالته

قد سعى المعاهد الإسلامية دآئما في إعداد الأجيال الأذكيآء المتخلقين بأكرم الأخلاق وأحلاها. فلذا رأى وجود التوازن بين العلم والعمل لنيل خيري الدارين الدنيا والآخرة. فالتعلم ليس مجرد النظرية الشكلية فقط وإنما هو التطبيق. ولا يتمكن التطبيق إلا بالعلم. فالعلوم العملية، والأعمال العلمية، هي الرؤية المعهدية. طبقا لقوله جل شأنه تبارك وتعالى يآ أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (الصف : ٢) . فيه

سؤال إنكاري من عند الله على أنه تعالى أنكر صاحب العلم ولم يعمل بعلمه.

وأما الرسالة المعهديه هي إتقان التعليم لاتجاه الموازنة بين العبقرية العقلية والشخصية الخلقية لاستعداد الأجيال المجدين في القيام بنشر العلم والدين. إذن كانت الإجرآءات التعليمية المعهدية تستهدف إلى تشكيل شخصية الطلاب. حيث أنه لا بد لهم من أن يتخلقوا كل التخلق مهما كانت علومهم ومنزلتهم. فلا يتكبرون بها ببطر الحق وغمط الناس.

طرق التعليم

لا تتمكن البرامج التعلمية المعهدية مهما كانت إلا بطرق التعليم القيمة. فالطريقة أهم وأجل من المواد الدراسية. حيث أنه لا تتحصل المادة المستهدفة لعدم إتقان الطريقة التعليمية. فإدارة المعاهد الإسلامية قد قامت بتطبيق طريقتين مهمتين لإنجاز عملية التعلم في بيئتها. وهما الطريقة المدرسية والطريقة المعهدية.

١.الطريقة المدرسية.

هي نموذجية الدراسة الرسمية. وكانت المناهج الدراسية والاتجاهات التربوية فيها تتركب تركيبا منظما. تتكون هذه الطريقة إلى ثلاث مراحل عديدة وهو المرحلة الابتدآئية أو الإعدادية، والثانوية

والعالية. يتعلم الطلاب في كل من المراحل المذكورة طوال ثلاث سنوات إلا في المرحلة الابتدآئية. فيتفرغوا ويتدرسوا فيها خلال ست سنوات.

٢. الطريقة المعهدية

هي طريقة قديمة موجودة منذ أن أسست المعاهد الإسلامية. وهذه سمة خاصة لها. تتكون هذه الطريقة إلى قسمين مهمين وهما طريقة التلقي أو المشافهة (سوروكان : *Sorogan*)، وطريقة المحاضرة (باندوغان : *Bandhongan*), لامرحلة فيهما ولا تفاوت بينهما وإنما يتساويان، يسعى ويتعلم فيها الطلاب بغض النظر إلى كبر السن أو صغره. لا فرق بينهم، وهؤلآء يجلسون ويتدارسون في مجلس واحد ويتفقهون تفقها جماعيا.

فطريقة التلقي هي أن يلقي الطالب ما تعلمه وقرأه من الدراسة بحضرة شيخه. فقام الشيخ بتوجيهه وإشرافه. فعلى الطالب أن يستعد كل الاستعداد لتقديم وإلقآء الواجبات من المواد الدراسية المطلوبة .

وأما طريقة باندوغان هي العكس. فيلقي الشيخ ما علمه وما قرأه من الدراسة أمام طلابه. فيسمعون ويهتمون ما قاله وقرأه عليهم الشيخ من التعليمات والتوجيهات بدون تسآؤلات والمكالمة. فيعتقدون أن

هناك بركة عظيمة مازالوا قد قاموا بالإصغآء والاعتنآء مع التوقير للشيخ.

فكان تطبيق الطريقة المعهدية إما على سبيل العام وإما على سبيل الخاص. فالعام لجميع الطلاب بدون الاستثنآء يستطيعون الاشتراك فيه. وأما الخاص للطلاب المتخصصين الذين يتوفر فيهم الشروط المطلوبة وهي التخرج على المرحلة العالية، والاستيعاب على العلوم النحوية والصرفية، وحفظ أبيات ألفية ابن مالك، وفهم البلاغة والفصاحة. وهؤلآء الذين يسمون ب"الطلاب المشاورين". وقد قام الشيخ بإشرافهم مباشرة.

شخصية طلاب المعهد

وانطلاقا من الملاحظة المحققة، هناك واقعية صلاحية الاعتنآء والاهتمام. وذلك بأن هؤلآء الطلاب بلباس شخصياتهم الخلقية قد قاموا بالقيم الأخلاقية من حسن المعاملة والمعاشرة مع الزملآء والتكيف مع البيئة والشجاعة والحماسة والقناعة والعدالة والانضباط والشعور بالمسؤولية والنحنوية لا الأنانية ولا سيما في توقير الأساتذة والمشايخ. وقد مارسوا كل الممارسة خلال الحياة المعهدية واعتدوا بذلك. وهذه صورة واقعية يومية معتدة لا غرابة ولا مشكلة فيها.

وطبعا هذه الأحوال طيبة. وحبذا أن تكون تتنمى وتترقى إلى أحسن ما يمكن لأن يصلوا إلى مناضلة شخصيتهم. بمعنى أنهم أنضل شخصية وسلوكية. ومن الطرق الموصلة إليه تصميم الشعور في قلوبهم على أن القيام بالشخصية الخلقية عبء الزملآء وخاصة بحضرة المشايخ والأساتذة لازم وقاطع، كما أن يلازموه نحو والديهم. ولأن المعلم يشابه الوالدين منزلة ومكانة. وهو الذي قام بتربية روح الطالب. وأما الوالدان مسؤولان عن الأمور الجسدية. وإذا كان توقير الوالدين ثابت ولازم فمن باب أولى تنزيل المعلم منزلة الكرم والشرف. فلذا كانت أمثلية التطبيق العملي لمفاهيم الزرنوجي التربوية والمواظبة عليها أمرا ضروريا وسعرا ثابتا لا يقبل التفاوض. فيجب على الطلاب ملازمتها.

وضع كتاب تعليم المتعلم

قد تبين أن كتاب تعليم المتعلم من إحدى الكتب القيمة. له مميزاته وخصآئصه ووضعه بين المواد الدراسية الأخرى. إذا مثلناها جسدا فذاك الكتاب روحه. تكلم فيه صاحبه الشيخ برهان الدين الزرنوجي عن قضية الشخصية الخلقية بأدق ما يمكن. ولها تأثير خلقي في أحوال الطلاب. فلا يتمكنون في تعلم جميع المواد الدراسية إلا

بجعل مضامين هذا الكتاب أساسا ومبدأ لهذه القضية. فلا فآئدة في دراسة تلك المواد بدون تأسيسها بتلك المفاهيم التربوية الصحيحة.

وقد حث هذا الكتاب على التعمق في دراسة علم الحال، حيث قال العلامة الشيخ برهان الدين الزرنوجي: اعلم بأنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم، وإنما يفترض عليه طلب علم الحال. وقد صح ما رواه ابن ماجه عن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم. أي أن الله تعالى أوجب كل الوجوب على جميع المسلمين دراسة علم الحال وتفقهه. وهو العلم الذي يقتضي صلاحية مقتضيات أحوالهم في صحة عبادة الله تعالى من قوة الطاعة وصفآء العقيدة وتزكية النفس.

مدى استيعاب الطلاب بالدراسة

إن طلاب المعهد قد قاموا بالسعي والمحاولة في استيعاب مفاهيم الزرنوجي التربوية بالتفقه فيها كل وقت وحين. وظهر ذلك في مظاهر الحياة المعهدية من حسن المعاملة ومكارم والأخلاق. لاتكاد حركاتهم تفسد شخصياتهم وتذل سلوكياتهم. ولصلاحية مقتضيات الحال فلا بد من العلاقة القوية المتبادلة بين مفاهيم الزرنوجي التربوية وتشكيل الشخصية

الخلقية. فما ازداد استيعابهم وفهمهم تلك المفاهيم ازداد جمال أخلاقهم، ونورشخصياتهم وضيآء تواضعهم. فهذا ما يريد به الباحث على أن هذه القضية جيدة صادقة ومناسبة لمتطلبات الحياة، وصارت معيارا لنجاحهم ومقياسا لكفاءتهم في الدراسة.

نظام الدراسة تجاه تربية الشخصية

أوجبت إدارة المعهد على جميع الطلاب أن يلازموا نظام الدراسة في تعمق مضامين كتاب تعليم المتعلم. وذلك للوصول إلى متطلبات التعلم المستهذفة وهي الإتقان في توحيد العلم مع الشخصية الخلقية. فلا بد لهم من الخطوات الدراسية القيمة وهي القراءة وفهم المقروء وشرح المراد والتصميم والتطبيق العملي.

نتآئج دراسة كتاب تعليم المتعلم

١. إن كتاب تعليم المتعلم يمثل التفاعل بين عصر الزرنوجي وشخصيته.

٢. اعتمد في فكره التربوي على مبادئ الدين واستشهد بالقرآن الكريم والحديث الشريف والحكم والآثار ذات المضون التربوي، بعكس

الأفكار التربوية الحديثة.

٣. اعتمد على التربية الدينية الخلقية التي هي أساس متين من أسس التربية العامة في الإسلام وتأكيده على ضرورة التمسك بها في العملية التعليمية.

٤. اهتم بتوضيح الأسباب المؤدية للحفظ والأسباب المؤدية للنسيان.

٥ . تحويل العلم إلى عبادة للمتعلم عن طريق تحقيق العبودية لله وحده

٦ . مناداته بضرورة التدرج في التعلم حسب مراحل نمو وفهم المتعلم.

٧ . التركيز على أهمية التكرار للمتعلم في عملية التعليم.

توصيات الدراسة

١. ربط الفكر التربوي الإسلامي بالأصول الإسلامية للتربية التي تشكل القاعدة السليمة لبنآء الشخصية المسلمة الفعالة في المجتمع.

٢. إجرآء دراسة تربوية مقارنة بين اتجاه علماء المسلمين وبين اتجاهات التربية الحديثة تدعيما لعملية التأصيل للفكر التربوي الإسلامي.

٣. الأخذ بأرآء التربوية الحديثة الموافقة للمفاهيم والتعاليم والقيم الأخلاقية

تأثيرالمفاهيم الزرنوجية في تربية الشخصية

كان طلاب المعهد متحققين في إدراك واستيعاب مضامين كتاب تعليم المتعلم. وظهر ذلك في تسآؤلاتهم واستفسارهم أثنآء الدراسة التي

قام بها المعلم عن طريق المناظرة والمشافهة والمقابلة. نعم، كل المواد الدراسية تدرس في الفصول الدراسية حسب مراحلهم، إلا هذا الكتاب تعليم المتعلم فيدرس لعامة الطلاب على سبيل الطريقة المعهدية بغض النظر إلى المراحل وكبر السن وصغره. وهو دآئما يدافع عنهم ويقاوم على الانحطاط الأخلاقي ويكسر التقهقر السلوكي ويقوم بالتأثير في تشكيل مناضلة الشخصية الخلقية لما فيه من القيم التربوية الملآئمة بمقتضيات أحوالهم.

يتفاوت التأثير التربوي في تشكيل الشخصية المناضلة حسب مراحل الطلاب الدراسية. فطلاب المرحلة العالية أكثر استيعابا وإدراكا عن مضامين كتاب تعليم المتعلم. فيتأثر بكثير في تزيين ومناضلة شخصياتهم الخلقية. وكذلك طلاب المرحلة الثانوية أدرى من طلاب المرحلة الابتدآئية. وهؤلآء أدرى من طلاب المرحلة الاستعدادية والطفولية، وهكذا فالأمثل ثم الأمثل. كلما ازداد الإدراك ازداد التأثير فتحسنت وتناضلت به الشخصية الخلقية.

المناقشة والتحليل

وطبقا بما قد قدمناه عن قضية التعلم من وجهة نظر الزرنوجي، قد تمكن وتحقق الأمر على أن مفاهيم الزرنوجي التربوية صالحة وملآئمة لكل مكان وزمان. لا تتغير بتغير الأزمان مع جميع تقدماتها وابتكاراتها تكنولوجية كانت أو غيرها. فالناس قد يتسابقون في تحصيل الدنيا

وزينتها بأسرها بغيا وظلما بدون أن يهتموا بمهمة الشخصية الخلقية. يسعون بتحليل الحرام وتنزيله منزلة الحلال، ومعاندة الحق والأخذ بالحقآئق المشوهة وإظهار البيانات الباطلة وما إلى ذلك من التشويهات التي تخالف العدالة. وهذه السوءة خطيرة جدا تجاه سعادة الحياة والنجاة فيها.

فلذا يجب على طلاب المعهد أن يقوموا بملازمة مفاهيم الزرنوجي التربوية والمواظبة عليها. لأنها ليست تخطيطا دراسيا فقط، وإنما هي مبدأ من مبادئ التعلم الصحيح التي يستفيد منها جل طلبة العلم فتتحسن وتتحلى بها أخلاقهم. ولها تأثير تربوي قوي في تشكيل مناضلة شخصيتهم الخلقية التي لا بد لهم من الاهتمام والإعتنآء بها، ودقة التصميم في صميم قلوبهم. وذاك التأثير يكون في الأمور التالية :

١.التدين.
٢. الصدق.
٣. التسامح.
٤. العمل بيده.
٥. الانضباط.
٦. الجهد في العمل.
٧. الابتكار.
٨. حب الاستطلاع
٩. الديمقراطية.

١٠. الاتصالي.
١١. الوقاية بالبيئة.
١٢. الرعاية الاجتماعية .
١٣. حب السلام.
١٤. حب القراءة.
١٥. المسؤولية.

وبهذا يستعد الطلاب في استقبال مستقبلهم كل الاستعداد. حيث أنهم يسعون بتزيين أنفسهم بنورالعلم وهيبة التقى وحلاوة الأخلاق. فتتمكن تسميتهم "شبان اليوم رجال الغد". وتترقى بها مكانتهم عند رب العزة.

الخلاصة

١. إن تربية الشخصية لدى طلاب المعاهد أمر ضروري وخاصة أثنآء تحديات الحياة والاضطرابات الاجتماعية. فكان كتاب تعليم المتعلم له تأثير قوي في هذه القضية. فدراسته ليست شكلية فقط وإنما هي دراسة تطبيقية خلال الحياة اليومية.

٢ . قد تبين أن كتاب تعليم المتعلم هو مختصر قيم. له مميزاته وخصآئصه ووضعه بين المواد الدراسية الأخرى. وهي كالروح لها. فلا يتمكن الطلاب في تعلم جميع المواد الدراسية إلا بجعل مضامين هذا الكتاب أساسا ومبدأ لها.

٣ . قد حث هذا الكتاب على التعمق في دراسة علم الحال. لقول الزرنوجي على أنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم، وإنما يفترض عليه طلب علم الحال. ولحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم. أي أن الله تعالى يبالغ على جميع المسلمين وجوب دراسة علم الحال. وهو العلم الذي يقتضي صحة العبادة من قوة الطاعة وصفآء العقيدة وتزكية النفس.

٤. ملازمة نظام الدراسة على جميع الطلاب في فهم مضامين كتاب تعليم المتعلم. وذلك بتطبيق الخطوات الدراسية القيمة، وهي القرآءة، وفهم المقروء، وشرح المراد، والتصميم، والتطبيق العملي.

الاقتراحات

ينبغي لمعلم كتاب تعليم المتعلم أن يخطط الدرس تخطيظا ويختار الطرق التعليمية المناسبة. وذلك لكي يشعر الطلاب بسهولة فهم المادة الدراسية. وفي نفس الوقت تتصمم مضامينه في صميم قلوبهم فتؤثر على تشكيل مناضلة شخصياتهم فتتجلى العلاقة المتبادلة بينها وبين أحوالهم.

أن لا تكون عملية التعليم محددة في الفصول فحسب. بل قد يخرج المعلم مع الطلاب في دراسة ميدانية لتقييم التخلق وتطبيقه في البيئة الجديدة. كرحلة علمية إلى إحدى معاهد التربية الدينية الإسلامية

المعينة. وفعلا يطبقون ما يستفيدون منه من القيم الأخلاقية النفيسة في بيئاتهم.

المراجع والمصادر

(١). القرآن الكريم.

(٢). الأحاديث النبوية الشريفة.

(٣). ابن رسلان، زبد، دارالسلام، بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى، بدون سنة.

(٤). برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم ، تحقيق : الدكتور مروان
قباني، دارالسلام بيروت، الطبعة الأولى ، بدون السنة.

(٥). الدكتورحسين با نبيلة، أصول التربية الوقائية للطفولة،مكتبة
السوادي بجدة . الطبعة : الثانية، بدون السنة.

(٦). محمد البشر، طبيعة التربية الإسلامية، دارالشروق ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م

(٧). سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات

المستقبل،دارالسلام القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧ ه

(٨). طارق عامر، التربية مفهومها أهدافها وأهميتها، ١٤ أغسطوس سنة ٢٠١٨ ه

(٩). جماز عبد الرحمن الجماز، منهل الثقافة التربوية ، بدون السنة.

(١٠). الدكتور نصرالدين الشيخ بوهني، العملية التربوية وتفاعل عناصرها وفق المقاربة بالكفايات، بدون السنة.

(١١). العالية حبار، دور المعلم في اختيار الطرائق التعليمية الناجحة في

التدر الجزائر- تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، بدون السنة.

(١٢). الدكتور نبيل محمد زايد، التعليم والتعلُّم، المُعلِّم والمُتعلِّم في

مدرسة المستقبل، السعوديّة، جامعة الملك عبدالعزيز ، بدون السنة.

(١٣). الدكتورصفوت توفيق هنداوي، استراتيجيات التدريس، مصر جامع دمنهور، بدون السنة.

(١٤). الدكتور سنآء أبو دقة ، الأهداف التعليميّة، سنة ٢٠١٤م

(١٥). فجر الكبيسي، ورشة اشتقاق الأهداف السلوكيّة، قطر، هيئة التعليم - مكتب معايير النتآئج، بدون السنة.

(١٦). محمد الغنيمي، خصآئص التربية الكريمة في القرآن ، ٢٠١٨ م
(١٧). ناصر إبراهيم. التربية الأخلاقية، دار وآئل للنشر، عمان، الأردن
سنة ٢٠٠٦ م
(١٨). الدكتور سعد عبد المنعم فهمي، إشكالات تربوية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة. جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٠ م
(١٩). خليف، جميلة شحادة. أخلاقيات القيادة، دار إقرأ للنشر والتوزيع، حولي، الكويت. سنة ٢٠٠٨ م
(٢٠). الإمام الرازي ، مختار الصحاح مادة سلك، طبعة دار الإيمان ،
بدون السنة .
(٢١). الدكتور أحمد الخاني، الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية الطبعة الأولى، بدون السنة.
(٢٢). سعد عبد المنعم فهمي، إشكالات تربوية، ، ادارة الثقافية للنشر، القاهرة - مصر- ٢٠١٠ م
(٢٣) . سهام محمود العراقي، مدخل في التربية الأخلاقية لتطوير التربية الدينية، مكتبة المعارف الحديثة، حمادة زغلول، سنة ١٩٨٤

(٢٤). حضرة الشيخ محمد هاشم أشعري مؤسس جمعية نهضة العلماء،

كتاب آداب العالم والمتعلم، مكتبة التراث الإسلامي بمعهد

تبوإيرنج - جومبانج - جاوى الشرقية. بدون السنة.

(25). Ali, Mudzakkir. 2011. *Peran Kyai dan Eksistensi Pesantren di Era Reformasi*, Wahid Hasyim University Press, cet. 1. ISBN, No. 978-602-8273-00-8

(26). Subhan, Fauzi. 2006. *Membangun Sekolah Unggulan Dalam Sisem Pesantren,* Surabaya , Alpha.

(27). Hoedari, Amin . *Masa Depan Pesantren Dalam Tantangan Modernitas,* Jakarta IRD Pres 2804.

(28). Bawani, Imam 1990. *Tradisionalisme Dalam Pendidikan Islam.* Surabaya , Al-Ikhlas .

(29). Tafsir, Ahmad 2001. *Ilmu Pendidikan Dalam Perspektif Islam,* ROSDA Bandung .